

شواهد قبور سمرقند المنقوشة على حصى البازلت خلال القرن الثالث حتى السابع الهجري / التاسع حتى الثالث عشر الميلادي

Gravestones in Samarkand during the Third until the Seventh Century AH/
the Ninth until the Thirteenth Century CE

هدى صلاح الدين عمر محمد*

Abstract

In Samarkand's cemeteries was spread a distinctive type of gravestones, made of large-sized river stones. It is a natural stone formed by nature, which gave it irregular shapes. This type of gravestone was common in Samarkand in the period from the third century AH/ the Ninth century CE until the beginning of the seventh century AH/ the Thirteenth century CE, and most of it was concentrated in the Sixth century AH/ the Twelfth century CE. Inscriptions of these gravestones represent the link between early gravestones in Central Asia and the gravestones from the Timurid period. In which we observe development of the gravestones in terms of the general form, raw material used in its manufacture, Shapes of the lines inscribed and their contents. This research is concerned with study of these tombstones by identifying the type of stone used in manufacture of gravestones, how to implement the inscriptions, read the inscriptions, analyzed it to access its contents, types of lines engraved on them and other information about population of the city.

مقدمة

وفي عام (٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) غزا الجيش المغولي سمرقند بقيادة جنكيز خان^١ (ت ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م) ودُمرت المدينة وقنواتها المائية^٢.

بين القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، والقرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، كانت سمرقند من أكبر المراكز الثقافية في الشرق، وتطورت في ذلك الوقت الروابط الثقافية مع كبريات مدن إيران، والعراق، وخراسان على نطاق واسع^٣.

وقد شهدت هذه الفترة ازدهاراً حضارياً وثقافياً وعلمياً في آسيا الوسطى، وصلنا منها عدد كبير من شواهد القبور والتوابيت والتراكيب التي تعطينا معلومات هامة عن تاريخ المنطقة، من خلال النقوش الجنائزية المسجلة عليها؛ وترجع هذه الشواهد إلى مختلف العصور التاريخية التي مرت بها آسيا الوسطى. ومن أهم نماذج هذه الشواهد مجموعة من الشواهد التي وصلتنا من مدينة سمرقند، ويرجع أغلبها إلى فترة القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. وتمثل نقوش هذه الشواهد حلقة الوصل بين شواهد القبور المبكرة وشواهد القبور التي وصلتنا من الفترة التيمورية، والتي نلاحظ فيها مدى تطور شكل الشواهد من حيث الشكل العام، والمادة الخام المستعملة في صناعتها، وأشكال الخطوط المنقوشة عليها ومضامينها؛ حيث انتشر في مدينة سمرقند نوع مميز من شواهد القبور المصنوعة من الحصى النهرية كبيرة الحجم؛ وهي عبارة عن أحجار طبيعية شكلت بفعل الطبيعة التي أعطتها أشكالاً غير منتظمة، ووجدت على حواف الأنهار تسمى «كيرك- قيراق»^٤. وهذا النوع من الحصى كان ولا يزال يستخدم حتى الآن في شحذ الأدوات المعدنية الخاصة بالصناع والحرفيين في مدن آسيا الوسطى. وقد استخدم أهل سمرقند هذا النوع من الحصى ليكون علامة واضحة على القبور، أهميتها تسجيل اسم المتوفى وتاريخ وفاته، يطلق عليها أهل المنطقة اسم «حجر قبر». وقد شاع هذا النوع من شواهد القبور في الفترة من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي حتى بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وإن تركز أغلبها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. والغريب أنه على

وتعد سمرقند واحدة من أقدم المدن في منطقة آسيا الوسطى؛ حيث تقع على ارتفاع نحو ٧١٠م من الضفة الجنوبية لنهر زرافشان^٥ أو نهر الصغد؛ كما ذكره الجغرافيون المسلمون الأوائل. وكان من أسباب ازدهار مدينة سمرقند وقوعها على ملتقى الطرق التجارية من الهند وأفغانستان عن طريق بلخ وترمز^٦ ومن إيران في اتجاه الشرق إلى مرو؛ وقد استمرت هذه الطرق إلى الشرق كطريق لتجارة الحرير إلى التركستان الشرقية والصين^٧.

فتح العرب المسلمون سمرقند بقيادة قتبية بن مسلم الباهلي سنة (٧١٢هـ/ ٧١٢م)، وبنى المسجد الجامع على بقايا المعبد الصغدي الرئيسي^٨، وبعد انهيار سلطة الطاهريين^٩ (٢٠٥-٢٥٩هـ/ ٨٢٠-٨٧٢م) في خراسان تحت هجمات الصفاريين^{١٠} (٢٥٤-٢٩٩هـ/ ٨٦٧-٩١١م) وجد نصر بن أحمد (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٣-٨٩٤م) نفسه حاكماً مستقلاً على منطقة ما وراء النهر، وكانت عاصمته سمرقند، ثم جعل إسماعيل بن نصر (ت ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م) بخارى عاصمة الدولة السامانية (٢٦١-٢٩٥هـ/ ٨٧٤-٩٠٧م). وعلى الرغم من ذلك ظلت المدينة عبر القرون التالية مركزاً تجارياً في ما وراء النهر^{١١}. وقد تحسنت الأمور في فترة القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين، ونشأت الضاحية التجارية والحرفية إلى الجنوب والغرب من أفراسياب^{١٢}.

ثم استولى القراخانيون^{١٣} على بخارى وسمرقند عام (٣٨٢هـ/ ٩٩٢م)، وبهزيمة آخر الحكام السامانيين إسماعيل بن نوح سنة (٣٩٤هـ/ ١٠٠٤م) أصبحت المدينة تحت الحكم التركي، وفي أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، أصبحت سمرقند مركزاً ثقافياً وفنياً^{١٤} وبنيت ضواح جديدة، وتحولت المدينة القديمة إلى مركز إداري ودفاعي، وأعيد بناء المسجد الجامع وزيادة مساحته، وتطورت المنطقة المحيطة بقبر قثم بن العباس^{١٥}. وقد أعدم عثمان خان بن إبراهيم آخر حكام القراخانيين في سمرقند على يد علاء الدين محمد خوارزم شاه (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) في عام (٦٠٨هـ/ ١٢١٢م) واستولى الخوارزميون على المدينة^{١٦}.



(لوحة ١) مدخل ضريح خواجه عبيد درون ويضم عدد من شواهد القبور المصنوعة من الحصى البازلتية، عن:

Г.А. Панкратьев, фото 32.



(خريطة ١) توضيح خطط مدينة سمرقند، نقلاً عن بارتولد.

الرغم من انتشار هذا النوع من الحصى، فإن استعماله كنوع من شواهد القبور اقتصر على مدينة سمرقند ووجد معظمها في الجبانة.

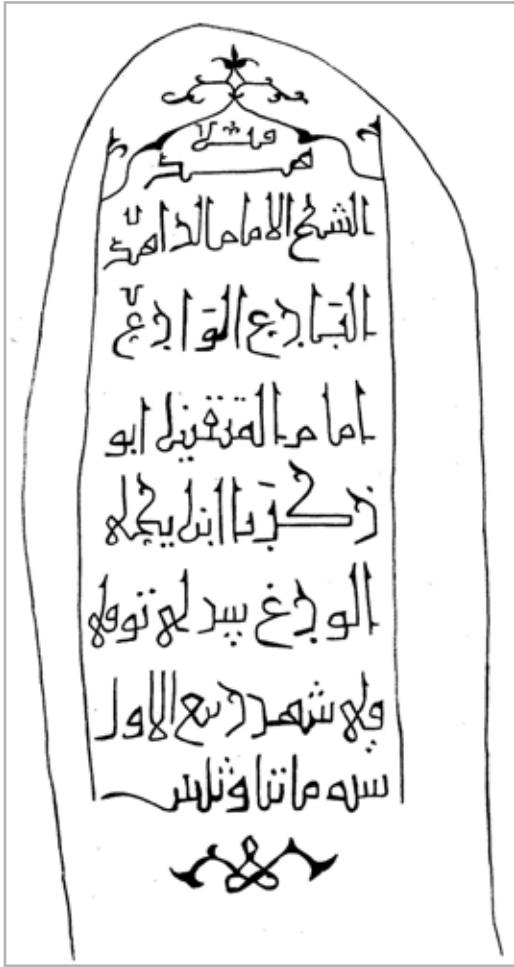
جبانات سمرقند

قرب «باب المزار»، وأغلب الظن أن المقصود بذلك مقبرة قثم بن عباس^١.

جدير بالذكر أنه في الربض الجنوبي لسمرقند نشأت مقبرة لدفن النخبة من طبقات المجتمع، حيث دفن مئات ومئات من العلماء من الشرق، بالإضافة إلى آلاف المجاهدين الشهداء؛ دفاعاً عن المدينة في عام (٥٣٦هـ/ ١١٤١م) في موقعة قطوان^٢ ضد القراخطاي^٣ الذين غزوا ما وراء النهر؛ وقد أكد ذلك نقوش شاهد قبر الجاكرديز. وكان هناك اعتقاد سائد بين الأشخاص المتعلمين والمقاتلين في تلك الفترة أنه من يرقد في سمرقند، فسيدخل الجنة^٤.

حيث كانت إحدى الجبانات في مدينة سمرقند تعرف باسم جبانة سنكسرسان تقع بجوار باب النوبهار في السور الغربي لأفراسياب، فضلاً عن ذلك في طرف قرية فرخشيد^٥ وذلك خارج أسوار المدينة، كانت هناك مقبرة خواجه عبيدون بيرون^٦ (أي الشيخ عبيد البراني)، وثمة مقبرة أخرى داخل السور كانت تعرف باسم خواجه عبيد درون^٧ (أي الشيخ عبيد الجواني) (لوحة ١).

وفي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، كان أحد أحياء المدينة يسمى جاكرديزة^٨ وكانت به مقبرة كبيرة للعلماء والكبار، هذه المقبرة أو الجبانة لا تزال قائمة تقع في القسم الشرقي من المدينة الحالية. ويجعل السمعاني المقبرة



(شكل ١) شاهد قبر مؤرخ بعام (٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، متحف التاريخ بطشقند.



(لوحة ٢) شاهد قبر مؤرخ بعام (٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، متحف التاريخ بطشقند

نباتية ثلاثية ونصفي مروحة نخيلية، يتوسط ساحة العقد نقش كتابي مسجل بالخط الكوفي المورق في تسعة أسطر. ونصه:

- (١) هذا
- (٢) قبر
- (٣) الشيخ^{١٨} الإمام الزاهد^{١٩}
- (٤) البارع^{٢٠} الوارع^{٢١}
- (٥) إمام المتقين^{٢٢} أبو
- (٦) زكريا ابن يحيى
- (٧) الورغ سري توفى
- (٨) في شهر ربيع الأول

وعلى الرغم من بساطة أشكال هذه الشواهد، فإن نقوشها تميزت بالجودة والإتقان. وسوف نستعرض هذه الشواهد مرتبة ترتيباً تاريخياً من الأقدم إلى الأحدث على النحو التالي:

شاهد رقم (١): (لوحة ٢)

شاهد قبر: (كبرك «حجر قبر») باسم أبي زكريا بن يحيى^{٢٣} الورغسري^{٢٤} محفوظ بمتحف التاريخ بطشقند، ومؤرخ بربيع الأول سنة (٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، وعليه كتابات منفذة بالخط الكوفي المورق، سمرقند (لم يسبق نشره).

الوصف العام: شاهد قبر من حجر البازلت مستطيل غير منتظم الشكل، يزين وجه الشاهد عقد مفصص مكون من نصفي مروحة نخيلية، ينتهي من أعلى بفرع ينتهي بورقة



(شكل ٢) شاهد قبر مؤرخ بعام (٥١٣هـ / ١١١٩م)، خلف مسجد حضرت خضر بسمرقند.



(لوحة ٣) شاهد قبر مؤرخ بعام (٥١٣هـ / ١١١٩م)، خلف مسجد حضرت خضر بسمرقند

وريدتان سباعيتا البتلات، ويتوسط ساحة العقد نقش كتابي مسجل بالخط الكوفي في ثمانية أسطر. ونصه:

- (١) هذا قبر
- (٢) الشيخ الإمام الزاهد
- (٣) الحجاج علي بن
- (٤) الشيخ الإمام الأجل^{٣٤}
- (٥) الحكم
- (٦) بن عبد الله
- (٧) مات في ذي القعدة سنة
- (٨) ثلث عشرة وخمسمائة.

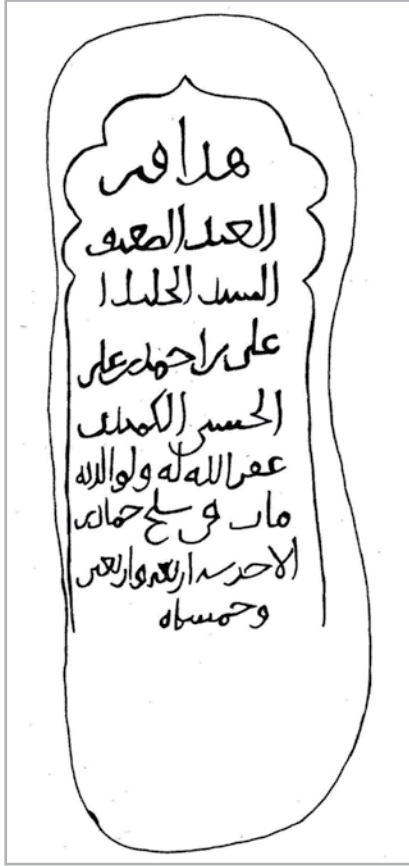
(٩) سنة مائتا (مايتا) وثلثين

ويزين أسفل النقش زخرفة نباتية، تأخذ شكل قلب مضفور، يكتنفه نصفاً مروحة تخطيطية.

شاهد رقم (٢): (لوحة ٣)

شاهد قبر: (كبرك «حجر قبر») باسم الحجاج علي بن الحكم. محفوظ خلف مسجد حضرت خضر^{٣٣} في سمرقند، ومؤرخ بذي القعدة سنة (٥١٣هـ / ١١١٩م)، وعليه كتابات منفذة بالخط الكوفي، سمرقند (لم يسبق نشره).

الوصف العام: شاهد قبر من حجر البازلت غير كامل مستطيل، يستدق إلى أعلى، يزين وجه الشاهد عقد مدبب يزين كوشته شكل زخرفي، ويزين باطن العقد وأعلى النقش



(شكل ٣) شاهد قبر مؤرخ بعام (٥٤٤هـ/ ١١٤٨م)، محفوظ بمتحف سمرقند.



(لوحة ٤) شاهد قبر مؤرخ بعام (٥٤٤هـ/ ١١٤٨م)، محفوظ بمتحف سمرقند.

يتوسطه نقش كتابي مسجل بخط النسخ (بعض حروف خط الثلث) في تسعة أسطر. ونصه:

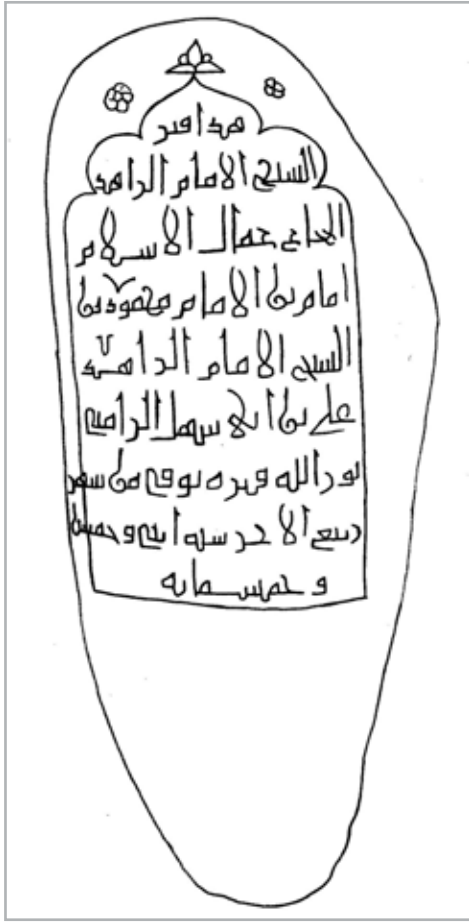
- (١) هذا قبر
- (٢) العبد الضعيف^{٢٨}
- (٣) السيد^{٢٩} الجليل
- (٤) علي بن أحمد بن علي
- (٥) الحسيني الكمني
- (٦) غفر الله له ولوالديه
- (٧) مات في سلخ جمادى
- (٨) الآخرة سنة أربعة وأربعين
- (٩) وخمسة

ويفصل بين الأسطر وحدات هندسية تشبه حرف U في اللغة الإنجليزية، كما يزين الجزء السفلي من العقد عقد آخر منكسر صغير معكوس.

شاهد رقم (٣): (لوحة ٤)

شاهد قبر: (كيراك «حجر قبر») باسم علي بن أحمد بن علي الحسيني^{٣٠} الكمني^{٣١}. محفوظ بمتحف سمرقند^{٣٢}، ومؤرخ بجمادى الآخرة (٥٤٤هـ/ ٤ نوفمبر ١١٤٨م)، وعليه كتابات منفذة بخط النسخ، سمرقند.

الوصف العام: شاهد قبر من حصى البازلت مستطيل غير منتظم الشكل، يزين وجه الشاهد عقد مفصص،



(شكل ٤) شاهد قبر مؤرخ بعام (٥٥٢هـ / ١١٥٧م)، محفوظ بمتحف سمرقند.



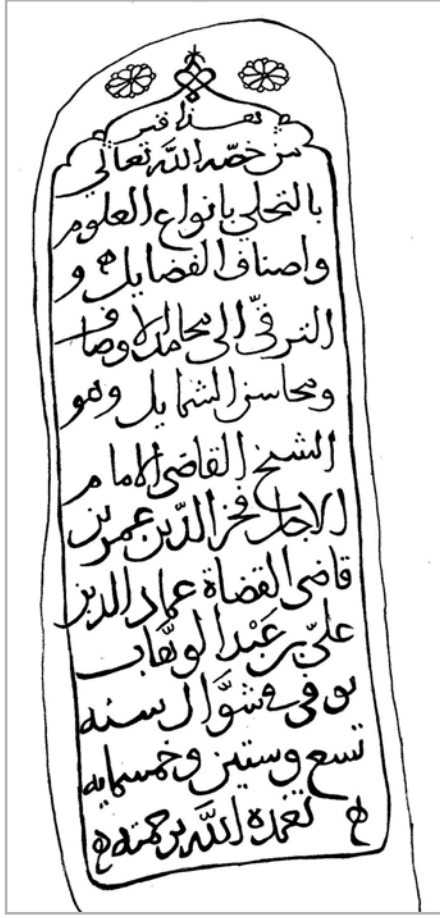
(لوحة ٥) شاهد قبر مؤرخ بعام (٥٥٢هـ / ١١٥٧م)، محفوظ بمتحف سمرقند.

شاهد رقم (٤): (لوحة ٥)

شاهد قبر: (كبرك «حجر قبر») باسم الشيخ إمام بن علي بن أبي سهل ٤٠ الزاميني ٤١. محفوظ بمتحف سمرقند ٤٢، ومؤرخ بربيع الآخر (٥٥٢هـ / ١١٥٧م)، وعليه كتابات منفذة بالخط الكوفي، سمرقند.

الوصف العام: شاهد قبر من حجر البازلت بيضاوي الشكل، يزين وجه الشاهد عقد مفصص ينتهي من أعلى بورقة نباتية ثلاثية، في حين يزين كوشي العقد وريدة متعددة البتلات، ويتوسط ساحة العقد نقش كتابي مسجل بالخط الكوفي في تسعة أسطر. ونصه:

- (١) هذا قبر
- (٢) الشيخ الإمام الزاهد
- (٣) الحاج^٢ جمال الإسلام^٣
- (٤) إمام بن الإمام محمود بن
- (٥) الشيخ الإمام الزاهد
- (٦) علي بن أبي سهل الزاميني
- (٧) نور الله قبره توفي من شهر
- (٨) ربيع الآخر سنة اثنتي وخمسين
- (٩) وخمسة مائة.



(شكل ٥) شاهد قبر مؤرخ بعام (٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)، محفوظ بمتحف التاريخ بطشقند



(لوحة ٦) شاهد قبر مؤرخ بعام (٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)، محفوظ بمتحف التاريخ بطشقند.

- (٣) بالتحلي بأنواع العلوم
- (٤) وأصناف الفضائل و
- (٥) الترفي إلى محامد الأوصاف
- (٦) ومحاسن الشمايل وهو
- (٧) الشيخ القاضي الإمام
- (٨) الأجل فخر الدين عمر بن
- (٩) قاضي القضاة عماد الدين
- (١٠) علي بن عبد الوهاب
- (١١) توفي في شوال سنة
- (١٢) تسع وستين وخمسمائة
- (١٣) تغمده الله برحمته.

وينتهي النص من أسفل يمينًا ويسارًا بحليتين نفذتا بحرف الهاء.

شاهد رقم (٥): (لوحة ٦)

شاهد قبر: (كيراك «حجر قبر») باسم عمر بن علي بن عبد الوهاب.^{٥٠} محفوظ بمتحف التاريخ بطشقند، ومؤرخ بشوال سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)، ومسجل بخط الثلث، سمرقند (لم يسبق نشره).

الوصف العام: شاهد قبر من حجر البازلت مستطيل الشكل، يزين وجه الشاهد عقد مفصص، ينتهي من أعلى بشكل مضفور، يعلوه ورقة نباتية ثلاثية، في حين يزين كوشتي العقد وريدة متعددة البتلات، ويتوسط ساحة العقد نقش كتابي بخط النسخ في ثلاثة عشر سطرًا. ونصه:

(١) هذا قبر

(٢) من خصه الله تعالى

شاهد رقم (٦): (لوحة ٧)

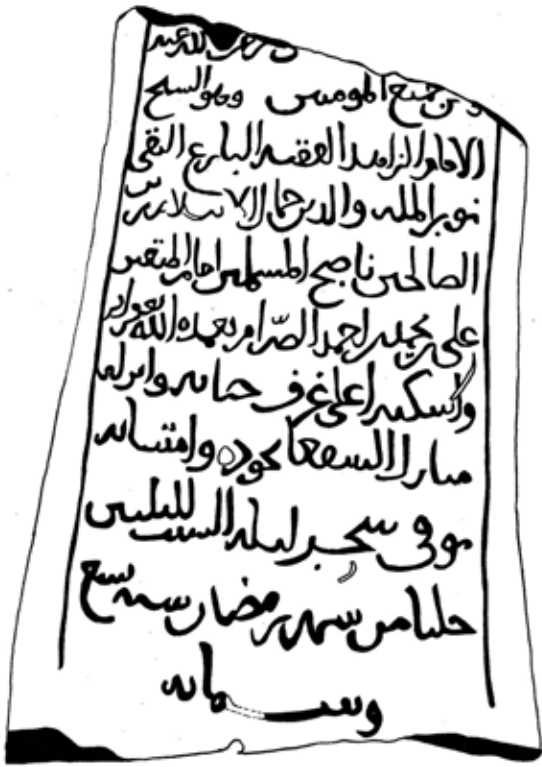
شاهد قبر: (كبرك «حجر قبر») باسم محمد بن محمد بن عبد الرحمن^٧ المرقني. محفوظ بمتحف التقاليد المحلية بسمرقند، مؤرخ بالنصف من صفر سنة (٥٩٥هـ-١١٩٨م)، ومسجل بخط الثلث. الطول ١١٩سم، والعرض ٢٥سم، والارتفاع ٨ سم، سمرقند (لم يسبق نشره).

الوصف العام: شاهد قبر من حجر البازلت مستطيل الشكل مدبب من أسفل، يزين وجه الشاهد عقد مدبب، ينتهي من أعلى بزهرة يكتنفها زخرفة نباتية محورة، ويتوسط ساحة العقد نقش كتابي مسجل بالخط الثلث في سبعة عشر سطرًا. ونصه:

- (١) هذا قبر الشيخ الإمام
- (٢) الأجل العالم المحترم نظام الدولة والدين
- (٣) قوام الإسلام والمسلمين الملوك والولاة صلوات
الكتاب
- (٤) سيد الأفاضل محمد بن محمد بن عبد الرحمن
المرقني المعروف
- (٥) بعميد^٨ سيد أجل وقد توفي في النصف من صفر
- (٦) سنة خمس وتسعين وخمسمائة وقال ابنه عن
لسانه
- (٧) كتبت كتاب الله نلت ثوابه بخط كسمط الدر في
جيد عادة
- (٨) ورجيت عمري خادما باب سادة بطهره فاقوا
المدى (الورى) بالسادة
- (٩) إلى شارع الله الحنفي جاعل الجوامح بالإعجاز
طوع المقادة
- (١٠) رسول جل عنا ظلام سقان وصب على الال---
- السعاد
- (١١) وكنت مريدا للصحابة كلهم وما خص منهم
واحد ردي
- (١٢) فعتاد نفسي حب من تبع الهدى فأرشد بمن
أغوى وأحسن تعالتي (بعالتي)



(لوحة ٧) شاهد قبر مؤرخ بعام (٥٩٥هـ / ١١٩٨م)، محفوظ بمتحف التقاليد المحلية بسمرقند.



(شكل ٦) شاهد قبر مؤرخ بعام (٦٠٩هـ / ١٢١٢م)، خلف مسجد حضرت خضر.



(لوحة ٨) شاهد قبر مؤرخ بعام (٦٠٩هـ / ١٢١٢م)، خلف مسجد حضرت خضر.

شاهد رقم (٧): (لوحة ٨)

شاهد قبر: (كيراك «حجر قبر») باسم علي بن محمد بن أحمد، الصرام. محفوظ خلف مسجد حضرت خضر في سمرقند، ومؤرخ بـ ٣ رمضان سنة (٦٠٩هـ / ١٢١٢م)، ومسجل بخط الثلث، سمرقند (لم يسبق نشره).

الوصف العام: شاهد قبر من حجر البازلت غير كامل مستطيل غير منتظم الشكل (مكسور)، يزين وجه الشاهد نقش كتابي مسجل بالخط الثلث في أحد عشر سطرًا. ونصه:

- (١) ----- رضى الله عنه
- (٢) وعن جميع المؤمنين وهو الشيخ
- (٣) الإمام الزاهد الفقيه البارع التقي
- (٤) نور الملة والدين جمال الإسلام زين
- (٥) الصالحين ناصح المسلمين إمام المتقين

(١٣) --- عرضي النقي نقيصته ولا خيبت --- بغي

مرادتي

(١٤) وها أنا جاعمر محمد وتمت وصيد --- الرجا

وسادتي

(١٥) فلا غرو أن يرى حق جاره ويشفع للخيرات يوم

الإعادة

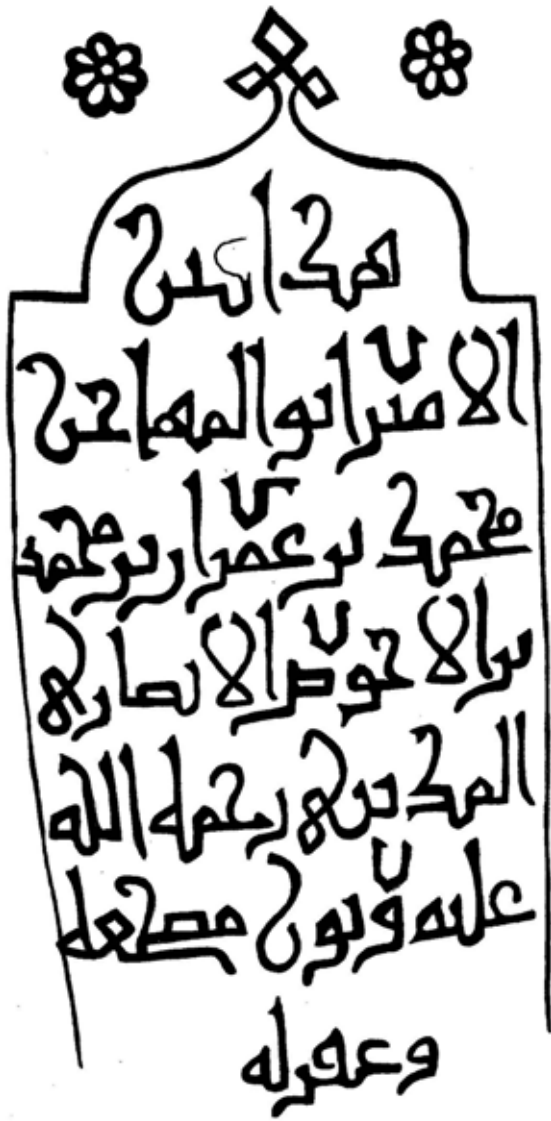
”وأسفل النقش عبارة باللغة الفارسية في سطرين نصها“

(١٦) در دعا هر كه كرد از ما ياد وتعنى ”كل من

تذكرنا بالدعاء“

(١٧) حق تعالى ويرا بيا مر زاد“ وتعنى ”ليرحمه الحق

تعالى“



(شكل ٧) شاهد قبر متحف أفراسياب بسمرقند، (القرن الثالث - السادس الهجري / التاسع - الثاني عشر الميلادي).



(لوحة ٩) شاهد قبر متحف أفراسياب بسمرقند، (القرن الثالث - السادس الهجري / التاسع - الثاني عشر الميلادي).

شاهد رقم (٨): (لوحة ٩)

شاهد قبر: (كيراك «حجر قبر») باسم الأمير أبي المهاجر محمد بن عمران. محفوظ بمتحف أفراسياب بسمرقند، بدون تاريخ، وعليه كتابات بالخط الكوفي، سمرقند (لم يسبق نشره).

- (٦) علي بن محمد بن أحمد الصرام تغمده الله بغفرانه
- (٧) وأسكنه أعلى غرف جناته وأنزله
- (٨) منازل الشفعا بجوده وامتنانه
- (٩) توفي في سحر ليلة السبت لليلتين
- (١٠) خلتا من شهر رمضان سنة تسع
- (١١) وست مائة

الشكل المستطيل غير المنتظم وإما البيضاوي، وينتهي بعضها من أسفل بطرف مدبب أو تستدق إلى أسفل، وربما كان النقاش يجعل الجزء المستدق منها إلى أسفل، ويستخدم في تثبيت الشاهد في الأرض أمام القبر؛ أما الجزء العريض إلى أعلى، فلتسهل عملية كتابة النقش عليه.

أماكن استخراج الحصى والحجر في سمرقند

ولعل من أهم أسباب انتشار هذا النوع من الحصى أو الحجر وجود مناطق جبلية بالقرب من المدينة، ومنها تل يسمى 'كوهك' أي الجبل الصغير، وهو حالياً يسمى چوبان آتا.^{٦٠} وكان هذا التل يقع خارج الشهرستان^{٦١}، ويبلغ وفقاً للأصطخري نصف ميل، ويمتد إلى أسوار المدينة، ومنه كانت الحجارة تؤخذ لأبنية المدينة. ويستخرج الجص لصناعة الأواني وغير ذلك، فضلاً عن جبال البتم، وهي جبال شاهقة منيعة تسمى البتم الأول والأوسط والداخل، وماء سمرقند والسغد وبخارى من البتم الوسطى، وجبل السوادار الذي يقع جنوب سمرقند^{٦٢}، كما كان يتم جلب هذه الأحجار من الأنهار الموجودة بالمنطقة، وأهمها نهر زرافشان والقنوات المائية المتفرعة منه.

نوع الحفر

تتميز هذه الأحجار بصلابتها الشديدة، فيصعب النقش عليها وتهذيبها؛ ولذلك لجأ الفنان إلى الكتابة والزخرفة بأسلوب الحفر الغائر؛ لأنه في هذه الحالة يقوم بحز أو حفر الكتابة أو الزخرفة فقط، على العكس في حالة

الوصف العام: شاهد قبر من حجر البازلت بيضاوي الشكل مدبب من أسفل، يزين وجه الشاهد عقد مدبب ينتهي من أعلى بجلية هندسية مضمفورة، ويزين كوشي العقد وريدة سباعية البتلات، ويتوسط ساحة العقد نقش كتابي مسجل بالخط الكوفي المورق في سبعة أسطر. ونصه:

- (١) هذا قبر
- (٢) الأمير أبو المهاجر
- (٣) محمد بن عمران بن محمد
- (٤) بن الأحوص الأنصاري
- (٥) المديني رحمة الله
- (٦) عليه ونور مضجعه
- (٧) وغفر له.

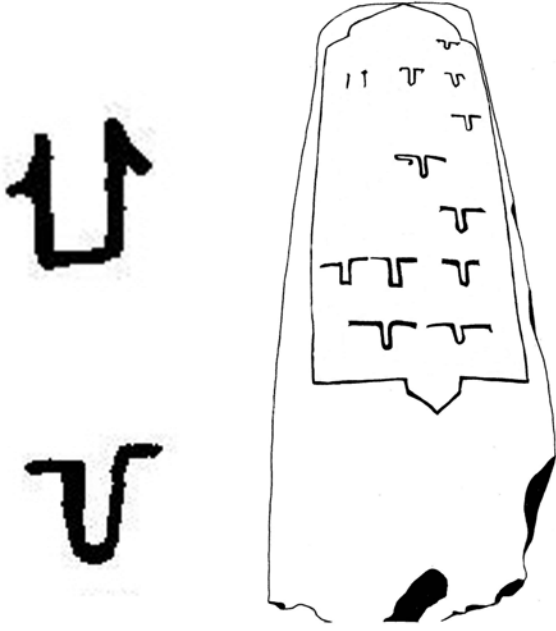
نوع الحجر وخواصه

صنعت هذه الشواهد من حصى نوع من الصخور النارية وهو حجر البازلت^{٦٣} الأسود. وتتميز هذه الصخور بشدة صلابتها، وعلى الرغم من ذلك، نجد أنها غير مدببة الأطراف، ولكنها مهذبة الجوانب نتيجة تفتت هذه الصخور من بركان، وانجرافها مع تيار النهر أعطاهما شكل الحصى المشذبة والمصقولة إلى حد ما؛ ولذلك أطلق عليها حصى نهري.^{٦٤} وعلى الرغم من كون الحصى صغير الحجم نجد أن الحصى الذي نفذت عليه الشواهد تصل أطوالها إلى متر و١٣٠ سم.

ولهذا لم يقيم النقاش بتهديب تلك الأحجار لتأخذ شكلاً متناسقاً؛ وإنما تركها على طبيعتها التي إما تأخذ



(شكل ٨) أشكال العقود المنفذة على أسطح شواهد القبور.



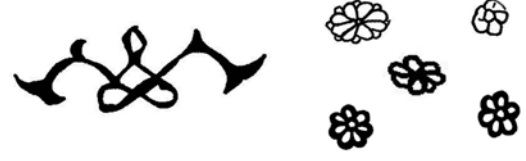
(شكل ١٠) نماذج متعددة لشكل حرف U المنفذة على بعض الشواهد

ثانياً: نوع الخط

استخدم النقاش في كتابة شواهد القبور خلال تلك الفترة الخط الكوفي البسيط، والمورق، وخط النسخ، وخط الثلث.

(١) الخط الكوفي

تميز الخط الكوفي المستخدم في تنفيذ نقوش شواهد القبور في سمرقند خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي إلى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، بالوضوح والإتقان، إلى جانب استمرار استخدام الخط الكوفي البسيط حتى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. وكان استعمال الخط الكوفي المورق في تنفيذ النقوش الجنائزية على هذه الشواهد منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي على الرغم من وجوده في آسيا الوسطى منذ القرن الأول الهجري، ومن أمثلته المحراب الجصي لمسجد بيكند المؤرخ بالقرن الأول الهجري؛ كما يلاحظ وجود حليات على شكل حرفي U، وV في اللغة الإنجليزية تفصل بين السطور أو أعلى بعض الحروف (شكل ١٠)، ظهرت بشكل بسيط على شاهد قبر الأمير أبي المهاجر (لوحة ٩) شاهد قبر مؤرخ بعام ٢٣٠هـ



(شكل ٩) الوحدات الزخرفية النباتية المنفذة على أسطح شواهد القبور

الحفر البارز، فيضطر النقاش إلى حفر الأرضية، وهذا ما يأخذ وقتاً طويلاً ومجهوداً شاقاً في عملية الحفر؛ نظراً لشفة الصلابة.

ولتسجيل النقش كان الفنان يقوم بنقش شكل عقد، إما مدبب، وإما مفصص ثلاثي أو خماسي الفصوص، يمتد على طول ساحة الشاهد، ينتهي من أعلى بحلية بسيطة على شكل ورقة نباتية ثلاثية أو زهرة أو أنصاف مراوح نخيلية أو وحدة هندسية مضفورة (شكل ٨). وقد تطورت هذه العناصر النباتية البسيطة، وأصبحت أكثر تعقيداً وتطوراً على تراكيب وشواهد القبور التيمورية، في حين زينت كوشات العقود بوريدات بسيطة متعددة البتلات. وأحياناً ما كان الفنان يقوم بتشكيل العقد نفسه عن طريق وحدات نباتية محورة «إسليمي» (شكل ٩).

النقوش الكتابية

أولاً: اللغة التي كُتبت بها الشواهد

نفذت النقوش المسجلة على الشواهد باللغتين العربية^٦ والفارسية، فمنها ما نفذ باللغة العربية فقط وأخرى نفذت باللغة العربية وتنتهي بعبارة باللغة الفارسية، وأخرى كانت كلها باللغة الفارسية.

وهو ما يعني أن اللغة الرسمية في كتابة النقوش الجنائزية في سمرقند من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي إلى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، كانت هي اللغة العربية، ثم مع بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي بدأ استعمال اللغة الفارسية في تسجيل تلك النقوش جنباً إلى جنب مع اللغة العربية^٧.

شواهد القبور في تلك المنطقة (شكل ١١)، فضلاً عن بداية ظهور الخطوط اللينة في آسيا الوسطى كانت في القرن الأول الهجري على خطاب من الجلد عثر عليه في منطقة مونت ماج شمال غرب طاجيكستان^{٦٢}.

يليهامجموعة الشواهد السمرقندية موضوع البحث، التي تعد المثال الثاني لظهور خط النسخ في كتابة النقوش الجنائزية على شواهد القبور في سمرقند خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، مثل شاهد قبر مؤرخ بعام (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) (لوحة ٤)؛ حيث يتسم بالبساطة وعدم الإلتقان وإهمال النقط في رسم الحروف، ثم بدأ الخط يتسم بالليونة والرشاقة في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. ونلاحظ ذلك على شاهد قبر مؤرخ بعام (٥٩٥هـ/ ١١٩٨م) مع استخدام حركات الشكل والإعجام، فضلاً عن وجود بعض حروف تشبه طريقة كتابتها حروف خط الثلث (لوحة ٧)؛ هذا إلى جانب استخدام حرف الهاء كعنصر زخرفي مصاحب للنقش على أحد شواهد القبور موضوع البحث (شكل ١٣).

ونظرًا لوجود فجوة كبيرة بين وجود خط النسخ على شاهد قبر مؤرخ بالنصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، وظهوره مرة أخرى في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، يؤكد وجود بعض الشواهد المؤرخة بأقدم من ذلك، ولكن لم تنل حظها من الدراسة



(شكل ١٢) نماذج متعددة لشكل حرف الهاء الزخرفي المنفذة على بعض الشواهد.

موتى سحر ليله الليليس
حلامس سحر مزار سحر
وس ماه

(شكل ١٣) تفرغ لنقش شاهد قبر مؤرخ بعام (٦٠٩هـ)

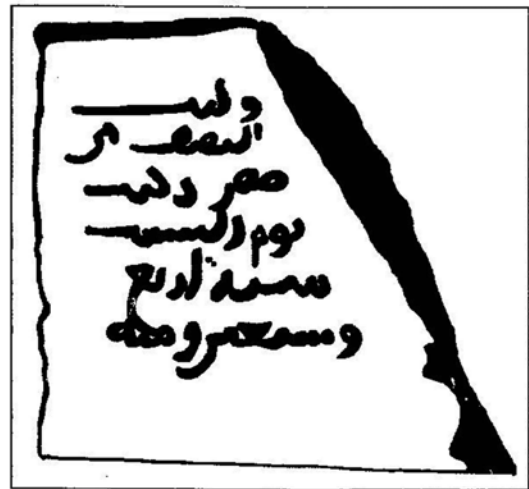
(لوحة ٢)، ثم اتخذت شكلاً أكثر وضوحاً وبروزاً، وذلك على شاهد قبر مؤرخ بعام ٥١٣هـ (لوحة ٣).

كذلك رسم حرفا الراء والنون المنتهيان مرتفعين إلى أعلى في بعض الكلمات بمقدار ارتفاع حرف الألف مثل (قبر، والمهاجر، ونور، والمتقين، وابن) رسم الياء المنتهية بشكل مضفور مثل كلمات (الأنصاري، والمديني، ويحيى، والورغسري، وتوفى، وعلى) تمهيداً لظهور الخط الكوفي المضفور في تسجيل النقوش الجنائزية في سمرقند، ورسم الياء الراجعة في كلمتي (في، وذي) مثل شاهد قبر مؤرخ بعام (٥١٣هـ/ ١١١٩م) (لوحة ٣). ونرى اقتراب حرفي الدال والذال المتوسطين والمنتهيتين من شكل حرف الكاف في كلمات (هذا، ومحمد، والمديني). وكان الهدف من ذلك إبراز الجانب الزخرفي للنقوش الكتابية؛ وذلك لأنها تمثل العنصر الرئيسي المنفذ على تلك الشواهد.

وكان استخدام النقط في بعض الحروف سمة تميز النقوش الشاهدية السمرقندية المنفذة بالخط الكوفي، مثل شاهد مؤرخ بعام (٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) (لوحة ٢).

(٢) خط النسخ

يعد شاهد القبر المؤرخ بعام (١٧٤هـ/ ٧٩٠م) من أقدم الأمثلة المنشورة التي وصلتنا من آسيا الوسطى، والمنفذة بخط لين^{٦٣}، والتي تعد النواة الأولى لهذا النوع من الخط على



(شكل ١١) شاهد قبر مؤرخ بعام (١٧٤هـ)، نقلاً عن غ.

Семехов

حيث خلت النقوش حتى من عبارة البسملة أو الآيات القرآنية، واقتصر معظمها على النقوش التسجيلية التي تبدأ في الأغلب بعبارة (هذا قبر)، وعبر النقاش عن حالة الموت بصيغة (مات، وتوفي).

وقد اشتملت النقوش الكتابية المسجلة على هذه الأبحار على اسم المتوفى، وألقابه، وتاريخ وفاته، وعبارات دعائية للمتوفى، وعبارات التذلل والخضوع لله، والتي جاءت على النحو التالي:

الأسماء والألقاب

شهدت هذه النقوش تسجيل أسماء المتوفين وألقابهم وكنياتهم، مثل أبي زكريا، وأبي المهاجر. كانت الألقاب من أكثر النقوش التسجيلية ظهوراً على شواهد القبور في سمرقند، مثل: الأمير والإمام والبارع والزاهد وإمام المتقين والسيد والأجل والجليل والحاج والتقي وجمال الإسلام وفخر الدين وعماد الدين والعالم والمحترم ونظام الدولة والدين وقوام الإسلام والمسلمين والملوك والسلاطين وصلة الكتاب وسيد الأفاضل وعميد سيد أجل ونور الملة والدين وزين الصالحين وناصح المسلمين. وتتضمن النقوش أيضاً ألقاباً تدل على الزهد والورع والتقوى والنصح، وأخرى فخريّة تدل على الوجاهة والاحترام والتبجيل ومدى قدر ومكانة أصحابها. وهناك من الألقاب ما يشير إلى وظائف أصحابها، مثل: الشيخ والقاضي وقاضي القضاة والصرام. ومن الألقاب ما يوضح الأماكن التي ينحدر منها الأشخاص المتوفون، سواء من منطقة آسيا الوسطى أو من خارجها، مثل: الوردغسري والكمندي والزاميني والمرقني والأنصاري والمديني.

العبارات الدعائية (عبارات التذلل والخضوع لله والمدح وطلب الرحمة)

اتسمت نقوش الشواهد في سمرقند بتسجيل بعض العبارات التي تدل على التذلل والخضوع لله عز وجل، مثل: العبد الضعيف. وعبارات المدح، مثل: من خصه الله تعالى بالتحلي بأنواع العلوم وأصناف الفضائل والترقي إلى محامد الأوصاف ومحاسن الشماليل. وعبارات طلب الرحمة والمغفرة

حتى الآن خاصة، أن نقوش شواهد القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي تتميز بالدقة والإتقان والوضوح.

(٣) خط الثلث

وصلنا العديد من شواهد القبور في آسيا الوسطى المنفذة بخط الثلث، والتي تنسب إلى القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين. وفي هذه الفترة أصبح للخط سماته الواضحة كما اتسمت حروفه بالجودة، وبحلول القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، بلغت النقوش الكتابية أعلى درجات الجودة والإتقان، وأصبحت أشكال الحروف أكثر وضوحاً^{٦٣}.

وقد أخذت حروف هذا الخط في الليونة والاستدارة والرشاقة في تنفيذ النقوش الجنائزية على شواهد القبور في سمرقند، مثل شاهد قبر عام (٥٩٥هـ/ ١١٩٨م). وتتميز طريقة كتابة هذا النوع من الخط على بعض الشواهد بأن أواخر حروف كلماته تتصل بالكلمات التالية لها، وقد ظهرت هذه الطريقة الزخرفية على شواهد القبور في سمرقند في نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، واستمرت حتى في فترة القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي على الفنون التطبيقية في آسيا الوسطى، مثل التركيبية الخشبية لضريح سيف الدين البخارزي ببخارى، والتركيبية الخزفية لضريح قثم بن العباس في شاه زنده، القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وبعض البلاطات الخزفية التي تكسو بعض العمائر في سمرقند.

بينما اتسمت حروف شاهد القبر المؤرخ بعام (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م) بالوضوح وإهمال استخدام النقط في بعض الحروف، كان استخدام حركات الشكل قد بدأ مثل الفتحة والشدة والسكون والتنوين في النقوش الشاهدية السمرقندية المنفذة بخط الثلث في نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وبداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، مثل شاهدي قبر أحدهما مؤرخ بعام (٥٩٥هـ/ ١١٩٨م)، والآخر بعام (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م).

من حيث المضمون

خلت النقوش المنفذة على الشواهد السمرقندية خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث إلى السادس الهجري/ التاسع إلى الثاني عشر الميلادي، من العبارات الدينية

وقد أمكن إعادة تأريخ شاهد قبر أبي المهاجر بناء على المادة الخام وشكل الكتابة ونوع الخط.

- استخدام الحصى البازلتية في عمل شواهد القبور في سمرقند منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وربما كانت هذه الحصىات غير المهذبة منتشرة بشكل واسع في تسجيل نقوش الشواهد الخاصة بالطبقات الدنيا من المجتمع من غير أفراد الأسرة الحاكمة، ثم انتشر استخدام الرخام والحجر كمادة خام في عمل شواهد القبور والتوابيت والتراكيب خلال العصر التيموري (لوحة ١٠).



(لوحة ١٠) تركيبة من حجر الجاد باسم الأمير تيمور بضرخ گور أمير بسمرقند.

- تصدر الخط الكوفي المرتبة الأولى في كتابة النقوش الجنائزية على شواهد القبور في سمرقند خلال الفترة من القرن الثالث إلى السادس الهجري/ التاسع إلى الثاني عشر الميلادي بنسبة ٤٤٪، يليه خط الثلث الذي احتل المرتبة الثانية بنسبة ٣٣٪ في نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وبداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي؛ وهو بذلك ظهر على شواهد القبور قبل ظهوره على الفنون التطبيقية والمنشآت المعمارية في سمرقند. وخلال تلك الفترة تراجع ظهور خط النسخ في تسجيل

من الله، مثل: غفر الله له ولوالديه - نور الله قبره - تغمده الله برحمته - تغمده الله بغفرانه وأسكنه أعلى غرف جناته وأنزله منازل الشفعاء بجوده وامتنانه - رحمة الله عليه ونور مضجعه وغفر له.

التواريخ

تضمنت النقوش التسجيلية المنفذة على الشواهد تاريخ وفاة هؤلاء الأشخاص؛ حيث اهتم النقاش بتسجيل التاريخ إما بالشهر والسنة فقط، وإما باليوم والشهر والسنة، كما سجلت التواريخ بالحروف العربية والتقويم الهجري وليس الميلادي. كذلك كان النقاش يراعي تحديد وقت الوفاة مثل الليلة ومنتصف الشهر بصيغة 'سليخ' أو 'ليلة' أو 'النصف'، وفي بعض الأحيان يحدد بالوقت بشكل دقيق، مثل وقت السحر أي قبيل طلوع الفجر، أو الثلث الأخير من الليل إلى طلوع الفجر بصيغة 'توفي في سحر ليلة السبت لليلتين خلتا من شهر رمضان' (شكل ١٣).

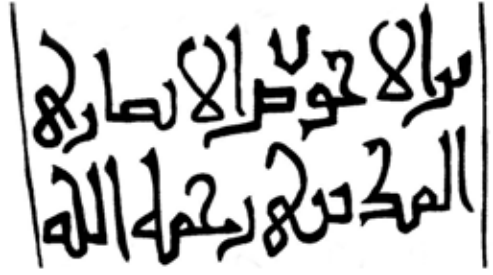
أهم النتائج

وقد أخرجت لنا الدراسة عدة نتائج هامة تفيد الدارسين والباحثين في مجال الدراسات الخاصة بمنطقة آسيا الوسطى منها:

- تؤرخ أقدم الشواهد التي تم دراستها في هذا البحث في سمرقند بعام (١٢٣٠هـ / ٨٤٤م) أي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي؛ ويعد هذا الشاهد التالي في التاريخ بعد شاهد القبر المؤرخ بعام (١٧٤هـ / ٧٩٠م) في آسيا الوسطى، في حين تركزت أغلب الشواهد في فترة القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، والتي يبلغ عددها خمسة شواهد، وجاء أحدثها مؤرخًا بالقرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وترجع لعام (٦٠٩هـ / ١٢١٢م)، جاء تأريخ هذه الشواهد بناءً على التواريخ المسجلة عليها، التي نسبتها المتاحف إلى فترة زمنية محصورة من فترة القرن الثالث إلى السادس الهجري/ التاسع إلى الثاني عشر الميلادي، دون تحديد التاريخ بدقة،

الويع بيدله الراصة الكمدك

(شكل ١٤) بعض الألقاب التي تشير إلى أسماء بعض البلدات في سمرقند.



(شكل ١٥) لقب الأنصاري المديني المسجل على أحد الشواهد في سمرقند

«كان في سمرقند طبقة مركزة من الناس المميزين في ما وراء النهر، وأفضلهم من تعلم في سمرقند»^{٦٦}.

أوضحت النقوش أن عددًا كبيرًا من الأشخاص المتوفين ترجع أصولهم إلى منطقة ما وراء النهر، خاصة البلدات والقرى المحيطة بسمرقند نفسها، مثل ورغسر وكمنده وزامين، مثل أبي زكريا بن يحيى الورغسري، والشيخ إمام بن علي بن أبي سهل الزاميني، وعلي بن أحمد بن علي الحسين الكمندي (شكل ١٤)؛ في حين ترجع أصول البعض إلى أصول عربية، ومنهم أبو المهاجر محمد بن عمران الذي ينتسب إلى منطقة الجزيرة العربية، ولا سيما المدينة المنورة، ويظهر ذلك جليًا من خلال لقب الأنصاري المديني (شكل ١٥)، المرقني؛ وذلك لأن العرب كانوا يعيشون في أحياء خاصة بهم في مدينة سمرقند منذ الفتح الإسلامي لمنطقة ما وراء النهر. فقد أدى فتح سمرقند إلى سكن عدد كبير من العرب بها، وأصبح من فيها من العرب ينسب إليها بدلًا من النسبة إلى قبائلهم^{٦٧}.

أفادتنا النقوش في معرفة الوظائف الدينية والإدارية والحرف التي اشتغل بها المتوفون، ومنها لقب الأمير، وهو لقب فخري لم يقتصر على فئة الحكام والأمراء

كتابات شواهد القبور في سمرقند، وشغل المرتبة الثالثة بنسبة ٢٢٪.

- وطريقة تسجيل خط الثلث التي اتبعها النقاشون في تسجيل النقوش على بعض شواهد قبور المدينة والمميزة باتصال كلماتها تدل على أنها أسبق في الظهور من مدينة بخارى، حيث ظهرت فيما بعد على تركيبة سيف الدين البخارزي.

- اتضح من خلال قراءة النقوش المسجلة على شواهد القبور السمرقندية أن معظمها ينتمي إلى طبقة العلماء والفقهاء ورجال الدين، وهذا يظهر جليًا من خلال الألقاب المنقوشة. وأظهرت هذه النقوش أنهم على قدر كبير من العلم والمعرفة والخصال الحميدة، ويؤكد ذلك العدد الهائل من العلماء والمؤرخين والشعراء المشهورين الذين ينتسبون إلى مدن وبلاد ما وراء النهر، وخاصة مدينة سمرقند؛ فمن المعلوم أن فترة القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين من الفترات التي ازدهرت فيها العلوم الدينية والدينية في بلاد ما وراء النهر. ثم في فترة القرون الثالث حتى السادس الهجري/ التاسع حتى الثاني عشر الميلادي، ازدادت سلطة المشايخ ورجال الدين والعلماء من سمرقند، وكان من بينهم على سبيل المثال الإمام إسماعيل البخاري صاحب كتاب «صحيح البخاري»، الأكثر حجة في جمع الأحاديث في الشرق، كما تأتي أهميته للمسلمين في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، وأبو منصور الماتريدي^{٦٨} الذي سمي بـ «رئيس العلماء» والمعلم و«رئيس أهل السنة»، وشيخ الإسلام الحكيم السمرقندي^{٦٩}، والمؤرخ محمد النسفي السمرقندي الساماني، والشعراء: خواريم صغدي، وأبو حفص الصغدي، وأبو سعيد السمرقندي، وبهاء الدين كربي، وآخرون. ووفقًا لما ذكره الجغرافي ابن حوقل الذي زار المدينة في سنة (٣٤٩-٣٦٠هـ/ ٩٦٠-٩٧٠م)

والآباء إلى الأبناء والأحفاد، أو اشتغال الأسرة بالوظيفة نفسها، مثل رجال القضاء من خلال لقب القاضي وابن قاضي القضاة، ومنهم من عمل خطأً وناسخاً للمصاحف، مثل محمد بن عبد الرحمن المرقي. وعلى الرغم من أن النقش لم يظهر لفظ خطاط بشكل صريح، فإنه ذكر عبارة «كتبت كتاب الله» وتلقبه بلقب «صلة الكتاب»، ومنهم من كان ضمن طائفة كبار التجار، فمن المعروف أن مدينة سمرقند كانت سوقاً تجارياً رائجة ومجمعاً للتجار.

- ومن الوظائف الدنيا التي عمل بها أحد الأشخاص هي وظيفة الصرام^{١٧} أي صانع الجلود وبائعها، مثل علي بن محمد ابن أحمد الصرام (شكل ١٧)، وعلى الرغم من كونه من المشايخ والأئمة الأجلاء الذين عرف عنهم الزهد والورع. فقد كان يتكسب قوته من عمل يده، ويعتز بصنعبته هذه. ومن المعروف تاريخياً أن كثيراً من العلماء القدماء لم يكسبوا رزق عيشهم من العلوم التي كانوا يعلمونها، بل من مهن كانوا يعملون بها، وبعض هؤلاء الأشخاص كان لهم قدر كبير من الاحترام والتقدير في مجتمعهم؛ ويتضح ذلك من الألقاب الفخرية التي تلقبوا بها.

- أمكن من خلال النقوش عمل تراجم بسيطة عن حياة الأشخاص المتوفين، الذين لم نعثر لهم على ترجمة في ثنايا كتب التراجم والمصادر التاريخية، وإضافة معلومات جديدة عن العلماء ورجال الدين الذين أنجبتهم مدينة سمرقند خلال القرون الأولى في تاريخ منطقة ما وراء النهر.

- تبين من خلال النقوش أنه كان في سمرقند في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي مجموعة من النقاشين على درجة عالية من المهارة، مكنتهم من حفر النقوش على الشواهد وتنفيذ الخطوط بشكل متقن وواضح على الرغم من صلابة الأحجار المستخدمة في عمل الشواهد؛ مع مراعاة عدم التزام بعضهم بقواعد الخط.

الأمير أبو المصاحف

(شكل ١٦) لقب الأمير المسجل على أحد الشواهد في سمرقند

الصّام

(شكل ١٧) لقب الصرام المسجل على أحد الشواهد في سمرقند.

من أفراد الأسر الحاكمة؛ فقد أطلق على عدد من الشخصيات ذوي المكانة الاجتماعية المتميزة، ولكنهم لم يتولوا الحكم. كذلك أطلق لقب الأمير مجازاً على بعض رجال الدين والعلماء في منطقة ما وراء النهر؛ ليدل على مكانتهم التي وصلوا إليها، سواء في العلم أو التصوف، مثل الأمير أبي المهاجر محمد بن عمران (شكل ١٦)، ثم استمر هذا اللقب في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي يطلق على العلماء، وظهر على نقوش بعض التوابيت الرخامية الخاصة بهم، مثل تابوت الأمير سلطان إبراهيم بهادر بدار التلاوات (٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م)، وتابوت أبي المعالي بن أبي الحسن بقبة دفن سيدان (٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م)^{٦٨}. وفي بخارى اتخذت بعض العائلات لقب 'أمير'، وهم من زعموا أنهم منحدرين من سلالة أبي بكر وعمر وعثمان^{٦٩}.

- ومنها المشايخ والعلماء ودورهم في الوعظ وإرشاد المسلمين، مثل الشيخ أبي زكريا بن يحيى الورغسري، والشيخ إمام بن علي بن أبي سهل الزاميني. وهناك ما يدل على استمرار الوظائف في العائلة من الأجداد

(شكل ١٨) أبجدية الخط الكوفي المورق في القرن (٥٣/م)، شاهد قبر مؤرخ بعام ٢٣٠هـ.

الحرف	المبتدئ	المتوسط	المنتهي
أ	ااا	ا	ا
ب		ببب	
تث	تتت	ت	
حخ		حح	حح
دذ			دذ
رز	ررر	رررر	ر
سش	ششش	شش	
عغ			عععغ
فق	وور	ووق	
ك		ك	
ل	ل		
م	ممم	م	م
ن		ن	نننن
هـ	ههه	هههه	ه
و	و	و	و
لا		لا لا	
ي	يا	يايين	يايين

شواهد قبور سمرقند المنقوشة على حصى البازلت خلال القرن الثالث حتى السابع الهجري/ التاسع حتى الثالث عشر الميلادي

(شكل ١٩) أبجدية خط النسخ في القرن (١٢/٥٦هـ)، شاهد قبر مؤرخ بعام ٥٦٩هـ.

الحرف	المبتدئ	المتوسط	المنتهي
أ	اااا	ا	
ب	ب	ب	ب
ت	ت	تختنا	
ج	ج	ججج	
د	د	د	
ر		ررر	
س	سس	سس	
ص	ص	صص	
ع	ع	عع	ع
ف	ف	فف	فف
ل	ل		ل
م	م	م	م
ن			ن
هـ	هـ		هـ
و	و	وو	
لا		لا	
ي			يي

الهوامش

- * مدرس بقسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة؛
hadhood_hs85@yahoo.com.
- ١ يطلق على نهر زرافشان أنه نائر الذهب؛ لأن الرمال والطمي الذي يحمله به خام الذهب، وله منبعان: الأول حقل ثلجي ضخيم في المرتفعات، والثاني بحيرة إسكندر كول على ارتفاع ٧٠٠ قدم في مستوى سطح البحر. وأقيم على مجراه سد لجمع وتنظيم مياه الري في وادتي أو مدينتي سمرقند وبخارى، وينتهي ماؤه في نطاق الرمال؛ فلا يصل من مائه شيء إلى نهر جيحون. محمود طه أبو العلا، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لنهري جيحون وسيحون في آسيا الوسطى، المؤتمر الدولي للمسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز: الماضي والحاضر والمستقبل، جامعة الأزهر، ١١-١٣ ربيع الآخر ١٤١٤هـ، الموافق ٢٨-٣٠ سبتمبر (١٩٩٣م)، ٤١.
- ٢ الصغد: يقول عنها المقدسي «وأما الصغد فإن قصبته سمرقند، وهي مصر الإقليم، ولها اثنا عشر رستاقًا ستة جنوبي النهر». المقدسي المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (القاهرة، ٢٦٦).
- ٣ ترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، متصلة العمل بالصغديان، ولها قهندز وربض، يحيط بها سور، وأسواقها مفروشة بالأجر. والمشهور من أهل هذه البلدة أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الضريبر، صاحب الصحيح، وأحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي الحموي، معجم البلدان، المجلد الثاني (بيروت)، ٢٦-٢٧.
- ٤ C.E. Basworth, *Historic Cities of the Islamic World* (Boston, 2007), 453.
- ٥ J.M. Bloom, Sh.S. Blair, *The Grove Encyclopedia of Islamic Art and Architecture*, volume III (Oxford, 2009), 171.
- ٦ الطاهريون: أقام هذه الدولة طاهر بن الحسين، وكان من كبار قواد المأمون. ولي منطقة بوشنج (إحدى نواحي خراسان) حينما بدأ النزاع بين الأمين والمأمون، وقاد جيش المأمون ضد قوات الأمين. وتقدم طاهر إلى بغداد واستولى على ما في طريقه من البلاد، وحاصر بغداد والأمين بها. ولقد كافأ المأمون طاهر بن الحسين، بعد أن استقر في الخلافة بأن أسند إليه ولاية الجزيرة وولاية شرطة بغداد، وسماه بذي اليمينين. وقام طاهر بن الحسين بتوطيد نفوذه في خراسان، واتخذ من نيسابور حاضرة لدولته؛ وعلى ذلك استطاع أن يؤسس أول إمارة شبه مستقلة عن الخلافة العباسية. عطية القوسي، تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية، مكتبة دار النهضة العربية، ١٩٩٢-١٩٩٣م، ٤٣-٤٤.
- ٧ الصفاريون: ظهرت الدولة الصفارية في منطقة سجستان من بلاد ما وراء النهر، وهو الإقليم الجنوبي الشرقي في إيران حاليًا، ويقع على حدود أفغانستان وباكستان. وقد قامت هذه الدولة على يد مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار، الذي بدأ حياته يتكسب من صناعة الصفر (وهو النحاس الأصفر والأحمر). وهو رجل مغامر انتهز فرصة ضعف الخلافة واضطراب الأحوال السياسية فغلب على أقاليم فارس الجنوبية أولًا، ثم غلب على كل فارس بعد أن ضم إليه خراسان وأسقط الدولة الطاهرية. عطية، تاريخ الدول المستقلة في المشرق، ٤٨.
- ٨ *Bosworth, Historic Cities of the Islamic World*, 454.
- ٩ Bloom, Blair, *The Grove Encyclopedia of Islamic Art and Architecture*, 171.
- ١٠ أفراسياب: أحد أكبر المواقع الأثرية في العالم والمدينة القديمة التي دمرها المغول في بداية القرن ١٣/٥٧م، وموقع قديم شمال سمرقند، وهو الآن عبارة عن تل يقع بالقرب من مسجد بيبي خانم.
[https://en.m.wikipedia.org/wiki/Afrasiyab_\(Samarkand\)](https://en.m.wikipedia.org/wiki/Afrasiyab_(Samarkand))
- ١١ القراخانيون: أولى الدول التركية الإسلامية في آسيا. وكان هؤلاء يعرفون بخانات التركستان أو خانات الإيليك أو آل أفراسياب. وقد أسس هذه الدولة القارلوق الترك بالاتحاد مع الجيكييل واليغما. وعندما تفرق شمل إمارة الإيغوريين على يد القرغيز (٣٣/٥٩) رأى يابغو، وكان زعيمًا للقارلوق ومواليًا للإيغوريين، أن يجعل من نفسه أميرًا تركيًا، وأن يتخذ لنفسه لقب قره خان على الدولة. وقد امتد عمر هذه الدولة من منتصف القرن (٣-٩/٥٧-١٣م). وأوقطاي أصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم (إستانبول، ١٩٧٨)، ١٠.
- ١٢ *Bosworth, Historic Cities of the Islamic World*, 455.
- ١٣ Bloom, Blair, *The Grove Encyclopedia of Islamic Art and Architecture*, 171.
- ١٤ قثم بن العباس: هو قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم الرسول . سار مع معاوية بن سفيان إلى سمرقند مع سعيد بن عثمان بن عفان. توفي سنة (٥٦/٦٧٦م). تعددت الروايات حول وفاته، فتذكر إحداهما أنه استشهد، في حين تذكر الثانية أنه مات موتة طبيعية، وثمة رواية ثالثة تقول إنه لم يمت بسمرقند بل بمرور أبو الحسن بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الرابع، ١٩٧؛ اسيلي لاديميروفيش بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، قسم التراث العربي (الكويت، ١٩٨٠م)، ٢١٩-٢٢٠.
- ١٥ *Bosworth, Historic Cities of the Islamic World*, 455.
- ١٦ جنكيز خان: اسمه الحقيقي تيموجين أي الصلب المتين. استطاع بداهته وذكائه أن يوحد كل القبائل المغولية في ذلك الوقت في شرق آسيا، ثم تربع على عرش المغول عام (١٢٠٦/٥١٠٣م) وسمى نفسه جنكيز خان «أعظم الحكام»، واتخذ بعد ذلك مدينة 'قرة قورم' عاصمة لدولة المغول. وبعد أن تجمعت القبائل المغولية في شرق آسيا تحت سيطرة جنكيز خان بدأ الخطر المغولي يظهر

- حدثت هذه الموقعة في صحراء قطوان شمال مدينة سمرقند سنة (١١٤١هـ / ١١٤١م) وكانت بين القراخطاي وخان سمرقند، وانتهت بهزيمة السلطان سنجر السلجوقي وسقوط المدينة في أيدي القراخطاي. وبارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان (القاهرة، ١٩٩٦م)، ١٤١.
- كان الخطأ يقيمون دولة في شمال الصين، ولجأ الخطأ الوثنيون إلى تركستان، واستوطنوا أهم مدن الإقليم كاشغر وخوتان، ولقب ملكها كورخانأي ملك الملوك. استطاعت قبائل الخطأ أن تقيم ملكًا في بلاد ما وراء النهر، وأوقعوا الهزيمة بجيش محمود خان قرب خجند سنة (١١٣٧هـ / ١١٣٧م). قوي شأن الخطأ في عهد ملكهم كورخان، وهزموا قوات السلطان سنجر الذي حاول طردهم من بلاد ما وراء النهر، وقتلوا الألوف من الجند السلجوقيين. واتسع ملكهم عقب ذلك حتى شمل كل بلاد ما وراء النهر سنة (١١٤١هـ / ١١٤١م). عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي (القاهرة، ١٩٩٩م)، ٩٩.
- Alimova, *The History of Samarkand*, 28
- ينسب أبو زكريا بن يحيى إلى قرية ورغسر في سمرقند. عاش في نهاية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي حتى النصف الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وتوفي ودفن في سمرقند سنة (٢٣٠هـ). ويدل النقش على كونه من الشيوخ الأجلاء، عرف عنه الزهد والورع.
- الورغسري نسبة إلى ورغسر، وقال عنها ياقوت الحموي ورغسر: بفتح أوله وثانيه، وغين ساكنة، وسين مهمله مفتوحة، وراء، من قرى سمرقند عندها مقاسم مياه الصغد وغيره، وفيها كرم وضياح، قد أزيل عنها الخراج، وجعل عليها إصلاح تلك الكسور؛ ومع ذلك فليس بهذه القرية منبر. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي الحموي، معجم البلدان، المجلد الخامس (بيروت)، ٣٧٢. ورغسر معناها حرفيًا رأس السد؛ حيث شيد على مسافة أربعة فراسخ من سمرقند سد تشعب منه ماء النهر «زرافشان» في أفرع عديدة. وكانت مهمة أهل ورغسر صيانة السد؛ لذا فقد أعفوا من الخراج، وورغسر هي رباط خوجة الحالية. بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ١٦٩، ١٨٣-١٨٤.
- الشيخ: في اللغة الطاعن في السن، وربما قصد به من يحب توقيره كما يوقر الشيخ. وكان يطلق عرفًا على الكبار في السن وكذلك العلماء. فكان يطلق على بعض كبار العلماء، وعلى الوزراء، ورجال الكتابة، والمحتسبين، وبعض الملوك والكتاب من غير المسلمين والأجانب. وقد ورد هذا اللقب على معظم الشواهد موضوع البحث. [راجع شاهد رقم ١، ٢، ٤، ٥، ٦، ٧]. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار (القاهرة، ١٩٨٩م)، ٣٦٤.
- الزاهد: في اللغة خلاف الراغب، والمراد من أعرض عن الدنيا ولم يلتفت إليها، وهو من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح. وقد ورد في نقوش مختلفة من أنحاء العالم الإسلامي: فأطلق على الشيخ الإمام
- ٢٣ للدولة الإسلامية في غرب آسيا. محمود السيد، التتار والمغول (الإسكندرية، ٢٠٠١م)، ٦٠-٦١.
- ١٥ Bloom, Blair, *The Grove Encyclopedia of Islamic Art and Architecture*, 171
- ١٦ D.A. Alimova, Y.F. Buryakov, S.M. Rahmatullayev, *The History of Samarkand (Since Hoary Antiquity up to nowadays)* (Tashkent, 2011), 27
- ١٧ كلمة أوزبكية تشير إلى نوع من الحجر، يصنع منه شواهد القبور. П.Ш Зохидов, *Мемор Олами, Комуслар Бои Тахририяти* (Тошкент, 1996), 65.
- ١٨ فرخشيد قرية من قرى سمرقند، سمي أحد أبواب سمرقند باب فرخشيد؛ لأنه يؤدي إليها. يقول الأصبخري «وذلك أن سور الرض ممتد من وراء وادي السغد، من مكان يعرف بأفشينه على باب كوهك حتى يطوفورسنين، ثم يطوف على باب فنك، وعلى باب ديودد، ثم إلى باب فرخشي، ثم إلى باب غداود، ثم يمتد إلى الوادي».
- ٢٥ بن إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصبخري، المسالك والممالك، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحيني، ومراجعة محمد شفيق غربال، (الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦١م)، ١٢٨.
- ٢٦ تقع المقبرة ضمن مسجد الخواجة عبده بيرون، الذي يرجع إلى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، ويقع في الجزء الجنوبي من سمرقند. بني المسجد بالقرب من مقبرة قديمة. وللمسجد واجهة ومكان للصلاة وحجرات منفصلة حولها وسلام. يوجد هناك قبر الخواجة عبده بيرون، وفي الفناء يوجد سرير مسطح أرضي وحوض للماء وبوابة. وزارة الثقافة الأوزبكية، الآثار الإسلامية في أوزبكستان (طشقند، ٢٠٠٢م)، ٢٤١.
- ٢٧ ضريح الخواجة عبده دارون، القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي حتى النصف الأول من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، مزار قديم على الطرف الشرقي داخل سور حصن سمرقند «كلمة دارون تعني داخل»، في داخل المسجد قبر الولي العلامة الذي عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي الخواجة عبد المعز الدين. كان الخواجة عبد القادر السيد والد عبده دارون حاكمًا في سمرقند. توفي عبده دارون في ذي القعدة سنة (٢٤٧هـ / ٨٦١م). وزارة الثقافة الأوزبكية، الآثار الإسلامية في أوزبكستان، ٢١٨.
- ٢٨ جاكرديزة: هي محلة من محال سمرقند بها مقبرة كبيرة مشهورة للعلماء والكبار. اشتهر بالنسبة إليها أبو الفضل محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله الجاكرديزي السمرقندي، كانت له رحلة في طلب العلم إلى خراسان والعراق والحجاز وديار مصر. أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، المتوفى سنة (٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، الأنساب، الجزء الثالث، حقق نصوصه وعلق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (القاهرة، ١٩٨٠م)، ١٦٤.
- ٢٢ فاسيلي، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ١٨٤-١٧٨.

الميلادي، وتوفي ودفن في سمرقند سنة (٥٤٤هـ / ١١٤٨م). ويدل النقش أنه ينتمي إلى الطبقة الغنية، وربما كان من التجار.

الكمندي نسبة إلى كمنده، قال عنها الحموي، أظنها من قرى الصغد من نواحي كرمينية، ينسب إليها إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن خلف، ويقال خالد بن إبراهيم البخاري الكرميني الكمندي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الرابع، ٤٨٠.

A. Хакимов, шедевры Самаркандского музея, министерство по делам культуры республики Узбекистан (Ташкент, 2004), 156

العبد الضعيف: العبد ضد الحر. وكان يستعمل كلقب. وكان العبد في كثير من الأحيان يوصف بصفات أخرى كنوع من الألقاب، مثل العبد الفقير إلى الله والعبد الضعيف وغيرها. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٣٩٢-٣٩٣.

السيد: في اللغة المالك والزعيم، وقد أطلق كلقب عام على الأجراء من الرجال. ورد هذا اللقب على شاهد قبر باسم علي بن أحمد بن علي المتوفى سنة (٥٤٤هـ / ١١٤٨م)، [راجع شاهد رقم ٣]، كما ورد بصيغة «سيد الأفاضل» و«سيد أجل» على شاهد قبر باسم محمد بن محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة (٥٩٥هـ / ١١٩٨م)، [راجع شاهد رقم ٦]. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٣٤٥.

ينسب إمام بن محمود بن علي بن أبي سهل إلى قرية زامين بسمرقند. عاش خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وربما ينسب إلى عائلة أبي سهل ومنها أبو الحسن علي بن أبي سهل بن حمزة بن منصور الزاميني، الذي كان إماماً زاهداً فاضلاً، ولي التدريس بسمرقند، وتوفي في آخر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وأربعمائة بسمرقند، ودفن بجاركديزة. ويدل النقش على أنه هو وأسرته من الشيوخ والأئمة الأجراء الذين عرف عنهم الزهد والورع، وقد توفي ودفن بسمرقند سنة (٥٥٢هـ / ١١٥٧م).

الزاميني: بفتح الزاي وكسر الميم وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها النون، ويقال في هذه النسبة الجيم بدل النون الزاميجي. هذه بلدية بنواحي سمرقند، يقال لها زامين من أعمال أسروشنة، والمشهور بالانتساب إليها جماعة منهم أبو سهل أحمد بن محمد بن يزداد الرازي ثم الزاميني، من أهل الري سكن زامين ومات بها، وأبو الحسن علي بن أبي سهل بن حمزة بن منصور الزاميني، كان إماماً زاهداً فاضلاً، ولي التدريس بسمرقند، سمع أبا الحسن علي بن أحمد من الربيع السنكائي، وتوفي في آخر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وأربعمائة بسمرقند، ودفن بجاركديزة. أبو سعد السمعاني، الأنساب، الجزء السادس، ٢٢٣-٢٢٤. قال الأصبخري: أكبر مدن أسروشنة بونجكت وتليها في الكبر زامين، وهي في طريق فرغانة إلى السغد، وتسمى المدينة سوسندة. الأصبخري، المسالك والممالك، ١٨٣.

أبي زكريا بن يحيى المتوفى سنة (٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، والحجاج علي بن الحكم المتوفى سنة (٥١٣هـ / ١١١٩م)، والشيخ إمام بن علي ابن أبي سهل الزاميني المتوفى سنة (٥٥٢هـ / ١١٥٧م)، وعلي بن محمد بن أحمد الصرام المتوفى سنة (٦٠٩هـ / ١٢١٢م)، راجع البحث شاهد رقم ٢١، ٤، ٧. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٣٠٩.

البارع: فاعل من البراعة، وهي النهضة بالشيء والتقدم فيه، وقد وصف به الشيخ أبو زكريا بن يحيى المتوفى سنة (٢٣٠هـ) في نص جنازتي في سمرقند، كما تلقب به علي بن محمد بن أحمد الصرام المتوفى سنة (٦٠٩هـ / ١٢١٢م)، [راجع البحث شاهد رقم ١، ٧]. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٢٢١.

الورع: المراد من يتنزه عن الوقوع في الشبهات ومعناه في اللغة التقى. وقد ورد هذا اللقب بإضافة حرف الألف «الوارع» على شاهد قبر باسم الشيخ أبي زكريا بن يحيى المتوفى سنة (٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، راجع شاهد قبر رقم ١. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٥٣٩.

إمام المتقين: لم يقتصر إطلاق لقب الإمام على الخلفاء بل أطلق إطلاقاً شيعياً على كبار رجال الدين والشريعة، وليس أدل على ذلك من جمع لقب «الإمام» و«إمام المتقين» في نص جنازتي بتاريخ (٢٣٠هـ / ٨٤٤م). راجع شاهد رقم ١. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ١٧٠.

بُني المسجد الحالي سنة (١٢٧١هـ / ١٨٥٤م) مكان معبد الصغد على تل قبالة مجمع شاه زنده بالقرب من بوابة كش الجنوبية لمدينة سمرقند. وتشير المصادر أنه أقدم مسجد في المدينة، بني على أساسات المسجد القديم الذي يرجع إلى العصور الوسطى. وقد سمي المسجد بهذا الاسم بعد وقوف سيدنا الخضر على المنحدر الجنوبي لتل أفراسياب على مفترق الطريق خلف السوق المركزي. وزارة الثقافة الأوزبكية، الآثار الإسلامية في أوزبكستان، ٢٤٩.

A. V Arapov, Historical Monuments of Uzbekistan: Tashkent – Samarkand – Bukhara – Khiva – Shahrisabz (Tashkent, 2012), 40; Alimova, The History of Samarkand, 26.

الأجل: أفعل التفضيل من جليل بمعنى عظيم. وهو لقب شائع الاستعمال في العالم الإسلامي، ويرجح تطوره من لقب «الجليل»، حيث يلاحظ أن «الأجل» كان لاحقاً في الترتيب الزمني في تلقيب فرد بعينه، وقد ورد هذا اللقب على بعض شواهد القبور موضوع البحث، منها شاهد قبر باسم الحجاج علي بن الحكم المتوفى سنة (٥١٣هـ / ١١١٩م)، وشاهد قبر باسم عمر بن علي بن عبد الوهاب المتوفى سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٣م)، وشاهد آخر باسم محمد بن محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة (٥٩٥هـ / ١١٩٨م)، [راجع شاهد رقم ٢، ٥، ٦]. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ١٢٧.

ينسب علي بن أحمد بن علي إلى قرية كمنده بالقرب من سمرقند، عاش في نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حتى النصف الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر

- ٤٩ هو علي بن محمد بن محمد الصرام، عاش خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وبداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، توفي ودفن في سمرقند سنة (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م)، ويشير النص إلى أنه أحد الأئمة الشيوخ، عرف عنه التقوى والزهد والنصح، وربما عمل في صناعة الجلود أو صناعة الخفاف لوجود لقب الصرام.
- ٤٤ وذكرها أبو الفدا: هي على طريق فرغانة إلى السغد، وبها ماء جارٍ وديارتين وكروم ومزارع وماؤهم نهر. وهي مدينة ظهرها جبال أسروشنة ووجهها صحراء الغزية. عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر أبو الفدا، المتوفى سنة ٧٣٢هـ، تقويم البلدان، دار صادر (بيروت)، ٤٩٢-٤٩٣.
- ٤٢ *Хакимов, шедевры Самаркандского музея, 156*
- ٤٣ الحاج: يطلق هذا اللقب عرفاً على من أدى فريضة الحج إلى البيت الحرام بمكة. وقد أطلق هذا اللقب على الإمام علي بن أبي سهل الزاميني المتوفى سنة (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، راجع البحث شاهد رقم ٤، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٢٥١.
- ٤٥ جمال الإسلام: تركب من هذا اللفظ ألقاب عديدة، مثل جمال الدولة وجمال الدين وجمال الطائفتين وجمال المحافل وجمال الملك وجمال الملوك وجمال الممالك، ويضاف إليهم هذا اللقب الذي تلقب به الإمام علي بن أبي سهل الزاميني المتوفى (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، وعلي بن محمد بن أحمد الصرام المتوفى سنة (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م)، راجع البحث شاهد رقم ٤، ٧. حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٢٤٠-٢٤١.
- ٤٤ جمال الإسلام: تركب من هذا اللفظ ألقاب عديدة، مثل جمال الدولة وجمال الدين وجمال الطائفتين وجمال المحافل وجمال الملك وجمال الملوك وجمال الممالك، ويضاف إليهم هذا اللقب الذي تلقب به الإمام علي بن أبي سهل الزاميني المتوفى (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، وعلي بن محمد بن أحمد الصرام المتوفى سنة (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م)، راجع البحث شاهد رقم ٤، ٧. حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٢٤٠-٢٤١.
- ٤٥ هو عمر بن علي بن عبد الوهاب عاش في النصف الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وتوفي ودفن في سمرقند سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)، ويدل النقش على أنه أحد الشيوخ والأئمة الأفاضل. درس أنواعاً مختلفة من العلوم وتحلى بالعديد من الخصال الحميدة، وعمل قاضياً، وكان والده يشغل وظيفة قاضي القضاة.
- ٤٦ القاضي: اسم لوظيفة، إلا أنه استعمل كلقب فخري في أواخر العصر الفاطمي وعصر الأيوبيين والمماليك حين كان يطلق على الكتاب والعلماء وموظفي الدولة من المدنيين عموماً، سواء أكانوا متصدرين لوظيفة القضاة أم لغيرها، ورد هذا اللقب بصيغة «القاضي» وقاضي القضاة على شاهد قبر باسم عمر بن علي بن عبد الوهاب المتوفى سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)، راجع شاهد رقم ٥. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٤٢٤.
- ٤٧ ينسب محمد بن محمد بن عبد الرحمن إلى قرية مرقنة. عاش في سمرقند في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ودفن بالمدينة سنة (٥٩٥هـ/ ١١٩٨م). ويدل النقش على كونه من العلماء والشيوخ المحترمين، كما يشير إلى عمله كخطاط اشتغل في نسخ المصاحف من خلال تلقبه بـ «صلة الكتاب» و«كتبت كتاب الله نلت ثوابه بخط كسمط الدر».
- ٤٨ العميد: في اللغة السيد، وقد أضيفت إليه كلمات لتكوين بعض الألقاب المركبة، مثل عميد الحضرة وعميد الحضرتين وعميد الدولة وعميد الملك، ويضاف إليها أيضاً لقب «عميد سيد أجل» الذي ورد على شاهد قبر باسم محمد بن محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة (٥٩٥هـ/ ١١٩٨م)، وهذا اللقب لم يكن شائعاً على الشواهد موضوع البحث، راجع شاهد رقم ٦. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٤٠٩.
- ٤٥ زين الصالحين: الزين في اللغة نقبض الشين، وقد دخل هذا اللفظ في تكوين كثير من الألقاب المركبة في عصر المماليك، مثل زين الإسلام والمسلمين وزين الأعيان وغيرها، ويعتبر لقب زين الصالحين من الألقاب المضافة إلى ألقاب الصوفية وأهل الصلاح. وقد جاء هذا اللقب ضمن ألقاب الشيخ علي بن محمد بن أحمد الصرام المتوفى سنة (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م)، راجع شاهد رقم ٧. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٣١٣.
- ٤٥ صخور البازلت قاعدية دقيقة التبلور، تقابل في تكوينها المعدني صخور الجابرو الجوفية. وهي تعتبر أكثر الصخور القاعدية انتشاراً حيث تكون حجم الهضاب، وكذلك المخاريط البركانية، بالإضافة إلى تكوين القواطع، وتميل صخور البازلت إلى اللون الأسود. عادل محمد رفعت، مقدمة في علم الصخور (بيروت، ١٩٧٣م)، ٨٤-٨٦.
- ٥٥ من المعروف أن موقع سمرقند تم اكتشاف مئات من الحصاة البازلتية به، ترجع إلى فترة العصر الحجري القديم الأعلى في آسيا الوسطى.
- ٥٦ *A.P. Derevyanko, 'Upper Palaeolithic Cultures', History of Civilizations of Central Asia, volume I (1999), 98-99.*
- ٥٦ جوبان آتا أو تشوبان آتا يعني الاسم سيد الرعاة، وهو تل معزول يبلغ ارتفاعه ٤٨٠ قدماً أعلى سمرقند، كان يعرف قديماً باسم كوهك، يتوج الجزء العلوي منه قبر صغير لأحد الأولياء يحمل نفس الاسم، وهو سيد الرعاة بمدينة سمرقند، هناك أسطورة قديمة ارتبطت بهذا الرجل أنه عندما كان العرب القدامى المبشرون يسافرون للدعوة للدين الإسلامي، توقفوا على هذا التل، وقاموا بتقطيع واحدة من الأغنام ووضعوها في قدر مملوءة بالماء المغلي، واتفقوا على عمل قرعة لتحديد اتجاه رحلتهم القادمة، فقام أحدهم بوضع يده في الوعاء، وسحب لهم الرأس، الذي أعطاه الخيار الأول، وقرر البقاء في سمرقند، وسحب آخر القلب واختار العودة إلى مكة، في حين

هو أبو منصور محمد الماتريدي السمرقندي، ولد في قرية ماتريد بالقرب من سمرقند. وتختلف المراجع التاريخية في تحديد تاريخ ولادته، لقد كان أستاذ الشيخ أبي منصور الماتريدي تلميذاً من تلاميذ الإمام أبي حنيفة. ومن الطبيعي أن يكون بدوره حافظاً ومدافعاً عن تعليمات ومبادئ المذهب الحنفي بدرجة عالية، فأصبح عالماً من العلماء الذين لهم دور كبير في تشكيل الفلسفة الاعتقادية للإسلام. ومن أهم مؤلفاته كتاب «تأويلات أهل السنة» و«كتاب التوحيد»، وقد لقب الشيخ أبو منصور الماتريدي بألقاب مختلفة، مثل: إمام الهدى، وإمام المتكلمين، وربيب أهل السنة، وقد توفي سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م). ويذكر أن قبر الشيخ أبي منصور الماتريدي في مقبرة جاكرديزة بمدينة سمرقند. جامعة طشقند الإسلامية، فحول علماء ما وراء النهر، (طشقند، ٢٠٠٥م)، ٩.

هو أبو القاسم الحكيم السمرقندي، ولد في سمرقند، وكان له اهتمام بالغ بالعلم والمعرفة. تعلم الحكيم على أيدي علماء بارزين وأئمة كبار، مثل أبي الحسن علي الرستغفني (المتوفى عام ٩٦١م)، ومحمد بن فضل البلخي (المتوفى عام ٩٣١م)، وأبي منصور الماتريدي (المتوفى عام ٩٤٤م)، الذين كانوا من أعلام المذهب الحنفي، وأخذ عنهم علوم التفسير والحديث وعلم الفقه والكلام. توفي في سمرقند سنة ٩٥٣م، ودفن في مقبرة 'جاكرديزة'. جامعة طشقند الإسلامية، فحول علماء ما وراء النهر، ١٠.

Alimova, *The History of Samarkand*, 27

عبد الرحمن فريخ العفنان، القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي، دراسة تاريخية حضارية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ٢١٢-٢١٥.

عبيد، نقوش التوابيت الحجرية والرخامية بمدينة شهريز وسمرقند، ١١٤-١٥٧.

فيتالي نومكين، بخارى، ترجمة صلاح صلاح، منشورات المجمع الثقافي (أبوظبي، ١٩٩٣م)، ١٨.

هناك عدد من العلماء والفقهاء ورجال الدين الذين ذكرهم المؤرخ محمد النسفي في كتابه القند، تلقبوا بلقب الصرام، مثل الفقيه بكر بن محمد الصرام النسفي، وبلال بن عبد الله الصرام السمرقندي، وسعد بن مسعود بن عبد الله الصرام الفقيه السمرقندي المتوفى سنة (٢٩٦هـ)، والقاضي أبو حفص عمر بن شعيب بن أبي القاسم الصرام الديزكي قاضي المعسكر بسمرقند، والمتوفى سنة ٥٢٥هـ. نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي سنة (٤٦١-٥٣٧هـ)، القند في ذكر علماء سمرقند، تحقيق يوسف الهادي (إيران، ١٩٩٩م)، ١٠٤، ١١١، ٤٩٠، ٢٠٨.

٦٤ حصل الثالث على الربع الخلفي وفضل الذهاب إلى بغداد، ومن هنا سميت سمرقند الرأس ومكة قلب الإسلام إلى هذا اليوم، والشخص الذي بقي في سمرقند سمي باسم جويان آتا، أي أبي الرعاة، وعلى هذا التل يقع المرصد المشهور لأولغ بك؛ حيث تم حساب الجداول الفلكية التي تحمل اسمه.

E. Schuyler, *Turkistan: Notes of a Journey in Russian Turkistan, Khokand, Bukhara and Kuldja* (New York, 1877), 233; E. Bretschneider, *Mediaeval Researches from Eastern Asiatic Sources: Fragments towards the Knowledge of the Geography and History of Central and Western Asia from the 13th to 17th Century*, vol. 1 (Routledge, 2000), 77.

٥٧ الشهرستان يعني المدينة الداخلة. وبالشهرستان في سمرقند كان يقوم المسجد الجامع والقلعة «القهندز» وقصر الإمارة. وكان للقلعة بابان من الحديد، وفي وصف ابن الفقيه الهمذاني كانت سمرقند تختلف عن بخارى في أن قلعتها كانت بداخل المدينة، شأنها في ذلك شأن مدن أخرى. أسيلي، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ١٧١.

٥٨ ابن إسحق الأصبخري، المسالك والممالك، ١٧٥-١٨٤.

٥٩ أقدم مثل مؤرخ لدخول اللغة العربية إلى المناطق الغربية لآسيا الوسطى تم إثباته باكتشاف خطاب في منطقة مونت ماج «زرافشان الأعلى شمال غرب طاجيكستان». وهو خطاب مكتوب باللغة العربية من الحاكم الصغدني المحلي إلى القائد العربي. ويشير النص المكتوب إلى تاريخ الوثيقة عام (١٠٠-١٠١هـ/٧١٨-٧١٩م) والخطاب مكتوب بخط لين واضح.

P. Soucek, 'The Development of Calligraphy', *History of Civilizations of Central Asia*, 6/2 (2000), 495.

٦٠ ذلك أن الثقافة التي كانت سائدة في تلك المنطقة هي الثقافة الفارسية على الرغم من انتماهم للعنصر التركي. فقد زاد تأثير إيران في آسيا الوسطى بعد الإسلام، وجاء كثير من الإيرانيين في آسيا الوسطى مع العرب وتوطنوا تركستان، وبدأ اللسان الفارسي يحل محل اللهجات الإيرانية في آسيا الوسطى، وظهرت لغة أدبية فارسية واحدة لإيرانيين إيران وإيرانيين تركستان. وفي عهد الدولة السامانية كانت اللغة الرسمية هي الفارسية، وكان جميع شعوب تلك المناطق تتكلم الفارسية. بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ٥٨؛ محمود، التتار والمغول، ٥٥.

٦١ Г. Семенов, *Остраконкония VIII В. изпайкенда, энграфикавостака* (Москва, 1985), 25.

Soucek, *History of Civilizations of Central Asia*, 495.

٦٣ شبل إبراهيم عبيد، نقوش التوابيت الحجرية والرخامية بمدينة شهريز وسمرقند: دراسة آثارية فنية، أبجديات ٢ (٢٠٠٧م)، ١٣٤.

